

أضواء البيان

. @ 227

وقوله : { حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ } أي وجبت عليهم كلمة العذاب . . .
وقد قدمنا الآيات الموضحة لذلك في سورة يس في الكلام على قوله تعالى { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } . . .
وما دلت عليه هذه الآية الكريمة من أن منكري البعث يحق عليهم القول لكفرهم ، قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة الفرقان في الكلام على قوله تعالى { وَأَعْتَدْنَا لِلْإِثْمَانِ كَذِيبًا بِالْإِسْءَاءَةِ سَعِيرًا } . . .
7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِأَكْبَرَ مِمَّا كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ أَلَيْسَ هَٰذَا بِأَكْبَرَ مِمَّا كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ أَلَيْسَ هَٰذَا بِأَكْبَرَ مِمَّا كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ أَلَيْسَ هَٰذَا بِأَكْبَرَ مِمَّا كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ } . معنى الآية الكريمة أنه يقال للكفار يوم يعرضون على النار : { أَلَيْسَ هَٰذَا بِأَكْبَرَ مِمَّا كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ } . . .
فقوله يعرضون على النار : قال بعض العلماء : معناه يباشرون حرها كقول العرب : عرضهم على السيف إذا قتلهم به ، وهو معنى معروف في كلام العرب . . .
وقد ذكر تعالى مثل ما ذكر هنا في قوله : { وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِأَكْبَرَ مِمَّا كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ } وهذا يدل على أن المراد بالعرض مباشرة العذاب لقوله : { فَالْوَاوُ بِالْوَوِ وَالْوَاوُ بِالْوَاوِ } . . .
كُنتُمْ تُخَازِنُونَ فِي حَاثِيَاتِكُمْ . وقوله تعالى : { وَحَاقَ بِالْإِثْمَانِ فَخْرُهُمْ } . . .
النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِمْ غُدُوًّا وَعَشِيًّا } . . . لأنه عرض عذاب . . .
وقال بعض العلماء : معنى عرضهم على النار هو تقريبهم منها ، والكشف لهم عنها ، حتى يروها كما قال تعالى : { وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ } . وقال تعالى : { وَجَاءَ يَوْمًا مَّئِذٍ بِجَهَنَّمَ } . . .
وقال بعض العلماء : في الكلام قلب ، وهو مروي عن ابن عباس وغيره . . .
قالوا : والمعنى ويوم تعرض النار على الذين كفروا قالوا وهو كقول العرب : عرضت الناقة على الحوض . يعنون عرضت الحوض على الناقة ، ويدل لهذا قوله تعالى : { وَاعْرَاضُوا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا } . . .